الفصل الأول

الرعاية الطبية من منظور الخدمة الاجتماعية

تمهيد

- أولا : نشأة وماهية الخدمة الاجتماعية الطبية
- ثانيا : ماهية وتعريف الخدمة الاجتماعية الطبية
- ثالثا : أهمية الخدمة الاجتماعية الطبية
- رابعا : أهداف الخدمة الاجتماعية الطبية
- خامسا : فلسفة الخدمة الاجتماعية الطبية

تمهيد

تعتبر الرعاية الصحة احد مجالات الرعاية الاجتماعية التي توليها المجتمعات اهتماما كبيرا ، ولقد غزت الخدمة الاجتماعية مجالات عديدة ومن بينها المجال الطبي (عبدالله،١٩٨٥: ٥)

فالخدمة الاجتماعية الطبية تعتبر في صميمها خدمة إنسانية ، وركيزة يبنى عليها العمل الإنساني ، حيت كان المفهوم السائد فيما مضى عن الخدمة الاجتماعية الطبية هو تدخلها لمساعدة المرضي اقتصاديا ، حيث كان هدا المفهوم في البداية في شكل مساعدات عينية ومالية تقدم من دوي القلوب الرحيمة للمرضى المحتاجين والفقراء ، وبفضل التقدم العلمي ، تدخلت الخدمة الاجتماعية في تعديل الآثار الاجتماعية والنفسية ، وأيضا تدخلت لتحسين أسلوب ومستوى الخدمات العلاجية والاجتماعية ،المتقدمة للمريض بالمؤسسة الطبية (انس،١٩٨٤ :٢)

وترتبط الخدمة الاجتماعية بالمجال الطبي نظرا لما يمكن أن تسهم به من تحقيق أهداف الرعاية الصحية باعتبارها مهنة تمكن المريض من الاستفادة ببرامج العلاج المختلفة وتدلل الصعوبات المختلفة التي تباعد بين المريض وبين رعايته، صحيا ، علاجيا ، ووقائيا إلى جانب التعامل مع اسرة المريض حتى تكون خدماتها على قدلر كاف من التكامل والكفاءة لتشمل خدمات علاجية ووقائية وإنشائية (بركات ،٢٠٠٨: ٨٨)

وأنشئت مؤسسات تمارس مهنة الخدمة الاجتماعية تسمى بالمؤسسات الأولية ،كما تمارس في مؤسسات أنشئت لممارسة أنشطة غير أنشطة الخدمة الاجتماعية وتساهم الخدمة الاجتماعية في تحقيق أهداف هده المؤسسات على أكمل وجه ، وتسمي في هده الحالة بالمؤسسات الثانوية ، ومنها المؤسسات التعليمية والطبية

ولزيادة التوضيح خصص هدا الفصل لعرض ومناقشة جملة من المواضيع

أولا : نشأة الخدمة الاجتماعية الطبية :

ظهرت الخدمة الاجتماعية الطبية في انجلترا عام ١٨٨٠،عندما تبين أن المرضى المصابين بأمراض عقلية ، يحتاجون إلى رعاية لاحقة بعد خروجهم من المصحات ،وتقدم لهم هده الرعاية في بيوتهم حتى يمكن تجنب تكرار المرض وكانت الزائرات تذهبن إلى اسر المرضى في بيوتهم لتبصيرهم بنوعية الرعاية والمعاملة اللازمة لهم بعد خروجهم من المستشفي

وكان المصدر الثاني للخدمة الاجتماعية ، فريق السيدات المحسنات اللاتي يتطوعن في المستشفيات الانجليزية في لندن عام ١٨٩٠، للقيام بالبحوث الاجتماعية ، لتقرير أحقية مقدم الطلب والاستعانة ببعض الجمعيات الخيرية لمساعدة المريض .

وفي نيويورك عام ١٨٩٣ ، قامت الزائرات الصحيات بزيارة إلى بيوت الفقراء من المرضى بالأحياء المجاورة لمحلة هنري ستريت ، لسداد نفقات الرعاية العلاجية والتمريض ، ولقد لاحظنا العديد من المشكلات الاجتماعية والشخصية التي تنشا عن المرض ، وقد استفادة بعض مستشفيات نيويورك من خبرات محلة هنري ستريت ، ولما أدركوا أن الزيارة المنزلية تفيد في تقدم العلاج الطبي ، قاموا بإرسال الزائرات الصحيات من المستشفي ، لمباشرة الرعاية اللاحقة والإشراف على المرضى بعد خروجهم من المستشفيات وبدلك كانت الزائرات الصحيات هن المصدر الثالث للخدمة الاجتماعية الطبية.

أما المصدر الرابع للخدمة الاجتماعية الطبية ،فكان عن طريق طلاب كلية الطب ،حيث طلبت جامعة بالتيمور في عام ١٩٠٢ إجراء تدريبا عمليا في المؤسسات الاجتماعية وشمل هدا التدريب دراسة المشكلات الاجتماعية والانفعالية

وعلى هدى هده الخبرات ، نشأت الخدمة الاجتماعية الطبية ، عام ١٩٠٥ ، في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح الأخصائيون الاجتماعيون ، أعضاء في هيئات موظفي المستشفيات العامة بعد أن أصبح الطب الحديث لا يستطيع

التعرف بدقة على الحالة المعيشية والدخل ، والبيئة ، وعادات ، وشخصية المريض (المليجي ، واخرون ، ٢٠٠٤: ٣٨-٣٩)

نشاة الخدمة الاجتماعية الطبية في مصر:

ظهرت الخدمة الاجتماعية الطبية في مصر من خلال المؤسسات الحكومية والأهلية ، فقد بدأت المؤسسات الأهلية في أول أمرها بتقديم خدمات اجتماعية في صورة مساعدات مالية أو عينيه ، أو تقديم بعض ألوان الترفية للمرضى بالمستشفيات عن طريق التطوع من سيدات الجمعيات الخيرية

وقد كانت الجمعيات النسائية لتحسين الصحة، من أوائل الجمعيات التي ساهمت في هدا المجال ، مند نشأتها عام ١٩٣٦ بقصد رعاية المرضى الفقراء اجتماعيا

وفي نفس العام تأسست جمعية مكافحة الدرن لرعاية مرضى الدرن اجتماعيا ودلك نتيجة لما لوحظ من أن سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي تعوق مرضى الدرن من فرص الشفاء بل انها قد تكون سببا مباشرا في الإصابة.

أما بالنسبة للجهود الحكومية ، فقد بدأت الخدمة الاجتماعية بوزارة الصحة عام ١٩٤٧ ، وكان أول ميدان اجتماعي طبي هو محيط الأمراض الصدرية اد بدا بإنشاء أول وظيفة لأخصائي طبي بقسم الأمراض الصدرية بوزارة الصحة عام ١٩٤٨ ، أوصت اللجنة المستديمة للتغذية ، بتعين أخصائيين لمعونة فرق البحث الغذائي في إجراء البحوث الاجتماعية والاقتصادية ، وفي نفس العام افتتحت مصلحة الصحة العقلية عيادتين نفسيتين للعمل بعض الوقت بكل من مستشفى المنيرة ومستشفى بولاق بالقاهرة وكان طبيعة العمل تتطلب تعيين باحث اجتماعي للقيام بإجراء البحوث الاجتماعية للحالات المترددة على هده العيادات ومتابعة العلاج .

وبدلك يعتبر محيط الأمراض الصدرية ، أول ميدان اجتماعي طبي نشا في وزارة الصحة العمومية ، حيث بدا بإنشاء أول وظيفة للأخصائي الاجتماعي

الطبي بقسم الأمراض الصدرية ، ورغم أن الخدمة الاجتماعية في مصر قطعت شوطا كبيرا إلا انها لازالت لم تصل إلى المستوى المأمول. (المليجي ، وآخرون ، ٢٠٠٤: ٤٠-٤١)

ثانيا : ماهية وتعريف الخدمة الاجتماعية الطبية :

يمكن تحديد ماهية الخدمة الاجتماعية الطبية في تحولها من خدمة تعمل في مؤسسات اجتماعية إلى خدمات اجتماعية تتميز بالشمولية في تفاعلها مع كل الانساق الاجتماعية والتي أصبحت لازمة في كل المجتمع كما أنها أصبحت تركز على أداء المريض بدلا من تركيزها على المرض .

تعريف الخدمة الاجتماعية :

يعتبر تحديد المفاهيم من الأمور الهامة في العلوم عموما وفي العلوم الاجتماعية بوجه خاص والتعريف يصف الشيء المراد تعريفه بوضوح كذلك يجب أن يميزه عن غيره مما يتداخل معه.

ويجب أن نشير إلا أنه من الصعب وضع تعريف كاف وشامل ودقيق ومتضمن كافة الجوانب،بسبب حداثة عهد المهنة إذا قيست بالمهن الأخرى كالطب.

تعدد أنشطة ومجالات الخدمة الاجتماعية وعدم التحديد لمدي تلك الأنشطة يجعل الاتفاق على تعريف واحد أمر بالغ الصعوبة.

تعريف هربرت ستروب ١٩٤٨م

هي فن توصيل الموارد المختلفة إلى الفرد والجماعة والمجتمع لإشباع احتياجاتهم عن طريق استخدام طريقة علمية لمساعدة الناس على مساعدة أنفسهم.

تعريف خبراء هيئة الأمم المتحدة ١٩٥٠م

الخدمة الاجتماعية نشاط منظم يستهدف تحقيق التكيف المتبادل بين الأفراد وهيئاتهم الاجتماعية.

تعريف علي الدين السيد :

الخدمة الاجتماعية مهنة متخصصة تعتمد على أساس علمي ومهاري . تستهدف تنمية واستثمار قدرات الأفراد والجماعات والتنظيمات الاجتماعية لتدعيم حياة اجتماعية أفضل تتفق وأهدف التنمية الاجتماعية والمعتقدات الإيمانية الراسخة.

تعريف قاموس الخدمة الاجتماعية barker **يعرف باركر الخدمة الاجتماعية بأنها :**

- مجموعة من الأنشطة المهنية التي تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية من أجل تحسين- أو على الأقل المحافظة على قدراتهم ليتمكنوا من أداء وظائفهم الاجتماعية، كما تهدف إلى إحداث تغيرات في الظروف المجتمعية لتحقيق تلك الأهداف.
- وتشتمل الخدمة الاجتماعية على تطبيقات مهنية ، ترتكز على مجموعة من القيم والمبادئ والمهارات لتحقيق واحد أو أكثر من الأهداف التالية:
- مساعدة الناس للحصول على خدمات مباشرة (ملموسة)
- الاستشارات والخدمات العلاجية النفسية لل أفراد والأسر والجماعات.
- مساعدة المجتمعات المحلية والجماعات على تقديم وتنمية الخدمات الاجتماعية والصحية، بالإضافة إلى تطويرها.
- الاشتراك في العمليات التشريعية ذات العلاقة.
- وتتطلب ممارسة الخدمة الاجتماعية المعرفة بتطورات الشخصية والمعرفة بالسلوك الإنساني وطبيعته، وكذلك التعرف على المجتمع من خلال فهم تأثير وتفاعل العوامل الاجتماعية والاقتصادية عليه. (الميزر،١٤٢٩ه:٢٣-٢٤)

١- تعريف الخدمة الاجتماعية الطبية :

وليس هناك تعريفا محدد للخدمة الاجتماعية الطبية فقد تعددت التعريفات من خلال كتابات الأخصائيين في المجال الطبي فهناك من يرى انها " إحدى مجالات الخدمة الاجتماعية ، تمارس في المؤسسة الطبية لمساعدة الفرد أو الجماعة باستغلال العلاج الطبي ورفع الأداء الاجتماعي إلى اقصى حد ممكن(بشير،١٩٧٧: ٢٧)

وتعرف بأنها " تلك الجهود المهنية التي يبدلها الاختصاصي الاجتماعي في المؤسسة الطبية ومع البيئات المختلفة للمريض بهدف افادته القصوى من جهود الفريق الطبي كي يتماثل للشفاء ويحقق أقصى أداء اجتماعي له في أسرع وقت (عوض ،٢٠١٠: ٨)

تعريف .احمد الشبكشي :

عرفها بأنها : إحدى فروع الخدمة الاجتماعية بصفة عامة ، مجال تخصصها العمل في المؤسسة الطبية، اساسها العمل المشترك بين الطبيب ، وهيئة التمريض ، والأخصائي الاجتماعي ، وتهدف إلي الوصول بالمريض للاستفادة الكاملة بالعلاج الطبي ، والتكيف في البيئة الاجتماعية (المليجي ، ٢٠٠٤: ٤٥)

وتعرف الخدمة الاجتماعية الطبية بأنها: احد مجالات الممارسة العمة للخدمة الاجتماعية لمساعدة الانساق الفرعية داخل النسق الطبي على تحقيق أهداف وقائية وعلاجية وإنمائية وتأهيلية تتلاءم مع تكامل أساليب العلاج الطبي (بركات ، ٢٠٠٨: ٨٩)

ثالثا: اهمية الخدمة الاجتماعية الطبية:

لقد ظهرت الرعاية الاجتماعية في العصور البشرية القديمة نتيجة لرغبة الإنسان في مساعدة أخيه الإنسان إلا أنها تطورت على مر العصور حتى أصبحت أحد الأنظمة الموجودة في المجتمع يؤثر فيها ويتأثر بها .

بينما ظهرت مهنة الخدمة الاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية

القرن العشرين إلا أن جذورها تمتد إلى الرعاية الاجتماعية منذ بداية التجمعات البشرية في صورة التصدق والإحسان .

أن تقدم الرعاية الصحية وعلاج المرض والوقاية منه يدل على تقدم المجتمع وتطوره، وهنالك العديد من المؤلفات ذات العلاقة تشير إلى أن ظاهرة المرض لا يمكن تفسيرها بعوامل طبية فقط بل لا بد من الأخذ في الاعتبار العوامل الاجتماعية والنفسية.. ويدعم وجهة النظر هذه تعريف هيئة الصحة العامة "إن الصحة هي حالة السلامة البدنية والنفسية وا لاجتماعية وليست مجرد الخلو من المرض والعجز".. فكلما كانت الوضعية الاجتماعية متدنية تزيد من احتمالات الإصابة بالمرض العضوي أو النفسي . ونتيجة للتطور الذي يشهده العالم اليوم وما صاحبه من مشكلات اجتماعية أدى إلى زيادة الوعي بأهمية مهنة الخدمة الاجتماعية لما لها من أدوار فعالة في حل كثير من المشكلات سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات.. فهي مهنة إنسانية لها فلسفتها ومبادئها وطرقها وأهدافها وأخلاقياتها الخاصة بها، وقد ساعد ذلك على تنوع وتعدد مجالات الخدمة الاجتماعية التي تسعى في الدرجة الأولى لمساعدة الأفراد والجماعات من خلال تنمية قدراتهم والوصول إلى تحقيق علاقات مرضية ومستويات ملائمة من الحياة في إطار احتياجات وإمكانيات المجتمع .

فالمجال الطبي يعد مجالاً حيوياً ومهماً من مجالات الخدمة الاجتماعية لمساعدة المرضى باستغلال إمكاناتهم الذاتية وذلك من خلال الاستفادة القصوى من العلاج الطبي المقدم لهم ورفع مستوى الأداء الاجتماعي إلى أقصى حد ممكن قبل وأثناء وبعد العملية العلاجية.. فممارسة الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي ما هي إلا تأكيد على أنها مهنة إنسانية تهتم بالإنسان سواء في حالة الصحة، أو في حالة المرض وتهدف لرفاهية الإنسان والحفاظ على كرامته، وتؤمن بحقه في تنمية قدراته.(القحطاني ،١٤٣٠: ١٣)

رابعا: اهداف الخدمة الاجتماعية الطبية:

تسعى الخدمة الاجتماعية من خلال عملها في مساعدة المرضى والعاملين في المجال الطبي لتحقيق الأهداف التالية:

١- مساعدة المريض للوصول إلى الشفاء في أسرع وقت ممكن حتى يمكن أن يؤدي دوره في المجتمع على أفضل صورة ممكنة.

٢- تنعكس مشكلة المرض في العادة على المريض وأسرته بل والمجتمع بأسره مما يترتب علية تدخل الخدمة الاجتماعية لتجنب هذه المضاعفات.

٣- تهدف الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي إلى مساعدة المستشفى على تحقيق وظيفتها وهي تحقيق استفادة المريض من العلاج إلى أقصى حد ممكن وتبذل كل جهدها في تذليل العقبات التي تحول دون استفادة المريض من الخدمة الطبية وتهيئ انسب الظروف للخدمات الطبية لتحقيق فاعليتها.

٤- الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي لا تساهم في العلاج فقط بل أن لها دورها الوقائي بنشر الوعي الصحي والثقافة الصحية للوقاية من الأمراض وإجراء البحوث المختلفة حول ارتباط المريض بالبيئة.

٥- بعض الأمراض ترتبط بالجانب الاجتماعي أو الثقافي من عادات وتقاليد ارتباطا وثيقا تشخيصا وعلاجا مما يجعل للجانب الاجتماعي المتمثل في دور الخدمة الاجتماعية ضرورة حيوية في العلاج خاصة بعد أن أصبحت أهمية العوامل الاجتماعية والنفسية في العلاج حقيقة علمية في كافة النظريات والمعطيات والدراسات العلمية.

٦- تيسر الخدمة الاجتماعية الطبية عمليات دخول واستقبال المرضى بالمستشفيات كما توفر كافة الظروف المناسبة لمغادرتهم لها والعودة إلى بيئاتهم الأصلية بعد الشفاء.

٧- تهدف الخدمة الاجتماعية إلى ربط المستشفى بالمجتمع الخارجي ومؤسساته وذلك للاستفادة من إمكانياتهما في استكمال خطة العلاج

بالنسبة للمرض سواء كانت طبية أو اجتماعية (بركات ، ٢٠٠٨: ٨٩-٩٠)

خامسا : فلسفة الخدمة الاجتماعية الطبية :

تعد الفلسفة مجموعة من المعتقدات والقيم والأهداف والمبادئ الأخلاقية ،ولكل مهنة مجموعة متميزة من هده المعتقدات والقيم التي تميزها عن غيرها من المهن ، وهدا ما يسمى بالفلسفة المهنية ، وهده الفلسفة المهنية تمثل جزءا جوهريا من الثقافة الفرعية للمهنة التي يجب أن ينتمي إليها الممارس المهني ، والتي يجب أن تكون جزءا من ذاته المهنية وان يعتنقها ويتطبع بها ويعمل وفقا لها (siporin 1975-62) وتعد مهنة الخدمة الاجتماعية الطبية مهنة مستوفية الشروط العلمية حيث تستند إلى :

- نظرية مهنية.
- تحمل المسئولية.
- قانون ينظم علاقة الجماعة.
- ثقافة وعلم واسعين.(عبد الباقي ،١٩٩٣: ٧)

كما تعتمد الخدمة الاجتماعية الطبية في ممارستها المهنية على مجموعة من القيم والافتراضات الأساسية التى تحدد أهميتها في المؤسسات الطبية بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة ودلك من خلال تصور شامل يعتمد على منهج علمي مفاده أن هناك حقائق علمية تؤكد ضرورتها العملية .

مراجع الفصل الاول

١- إمام احمد محمد عبد الله ،الخدمة الاجتماعية في مجال الطب النفسي ،دار عالم الكتب القاهرة ،١٩٨٥.

٢- عادل محمد انس ، تطوير الخدمات والاجتماعية دراسة مستشفى المنيل قبلي ،رسالة دكتوراه غير منشوره كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان،١٩٨٤

٣- إبراهيم عبد الهادي المليجي، واخزون ، الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي،دار المعرفة الجامعية ،٢٠٠٤.

٤- إقبال بشير، الرعاية الطبية والصحية والمعوقين من منظور الخدمة ألاجتماعية المكتب التنفيذي الحديث ، الإسكندرية ،١٩٧٧.

٥- وجدي بركات ، محاضرات في الخدمة الاجتماعية العلاجية ، جامعة البحرين قسم العلوم الاجتماعية ،٢٠٠٧.

٦- حسني عوض ،واقع تطبيق مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي،بحث مقدم للنشر في مجلة العلوم الاجتماعية ٢٠١٠.

٧- مها القحطاني ، تقرير عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال الطبي ،١٤٣٠.

٨- هند الميزر ،اسس الخدمة الاجتماعية،جامعة الملك سعود ،١٤٢٩ه.

٩- هدى سليم عبد الباقي ، الخدمة الاجتماعية والعيادة النفسية المتخصصة،مؤسسة بحسون بيروت ، ١٩٩٣.

Siporin.max

1975)introductionpractice.newyork.macmillancoinc